أوروبا تحت ضغط الإنذارات الكاذبة... اختبار للأمن وإرباك للحياة اليومية

تتزايد إنذارات القنابل الكاذبة والهجمات السيبرانية في أوروبا، مستهدفة المدارس والقطاعات المختلفة، ما يفرض أعباء أمنية واقتصادية كبيرة.



تتّسع موجة إنذارات القنابل الكاذبة في أوروبا، لتطاول المدارس بعد الرحلات الجوية ووسائل الإعلام، وتفرض أعباء أمنية واقتصادية تتجاوز الكلفة الضئيلة لإرسال رسائل التهديد. وبالتوازي، تواجه دول أوروبية هجمات سيبرانية استهدفت مرافق تجارية، من دون ثبوت ارتباطها بهذه الإنذارات. فما الأهداف المحتملة وراء هذا الإرباك، وإلى أيّ مدى يمكن أن يستنزف قدرة السلطات على الاستجابة؟

تهديدات في أوروبا

تحقّق الشرطة في بريطانيا وإيرلندا الأربعاء بشأن تهديدات أرسلت عبر البريد الإلكتروني لمئات المدارس، لكنها دعت المدرّسين إلى عدم القيام بأي عمليات إخلاء نظراً لاعتبار الرسائل مجرّد بلاغات كاذبة.

استهدفت الرسائل مدارس في اسكتلندا وإيرلندا الشمالية وإيرلندا، فيما أكدت شرطة اسكتلندا في بيان أنه على الرغم من طابعها "المزعج لا يوجد ما يشير إلى أنها تمثل تهديداً يمكن تصديقه".

كذلك، أُخليت مدارس في أنحاء إيطاليا الأربعاء بعد سلسلة بلاغات كاذبة بوجود قنابل، فيما أكدت رئيسة الوزراء جورجيا ميلوني عدم وجود "خطر ملموس".

اقرأ أيضا: إنذارات القنابل تصل المدارس... استنفار في بريطانيا و إيطاليا

ودعت ميلوني الحكومة إلى اجتماع بعدما تلقت 312 مدرسة إنذارات، وفق ما أفادت وسائل إعلام محلية.



آلية للشرطة أمام مدرسة أنطونيو ستوياني بعد إخلائها إثر إنذار بوجود قنبلة في ميلانو في 11 تشرين الثاني/نوفمبر 2026. (أ ف ب)

هجمات كبيرة على فرنسا

وقبل ذلك، تعرضت مئات من فروع متاجر كبرى في فرنسا لهجمات إلكترونية يومي 11 و12 تشرين الأول/أكتوبر، أدت إلى ارتفاع درجات الحرارة في ثلاجاتها وبراداتها، ما اضطر العديد منها إلى التخلص من مخزوناتها الكاملة من المواد الغذائية القابلة للتلف.

وقالت فرنسا إن الحرس الثوري الإيراني يقف وراء هذه الهجمات الإلكترونية "غير المسبوقة"، وهو اتهام رفضته إيران.

حرب الثلاجات"... جبهة باردة تنذر بتصعيد ساخن بين إيران وأوروبا"

تداعيات الهجوم السيبراني الإيراني على أنظمة التبريد في فرنسا وأوروبا تكشف عن مواجهة سياسية واقتصادية تهدد الأمن والاستقرار الإقليميين.

اقرأ النص كاملاً

وسُجلت منذ ذلك الحين حوادث مماثلة في دول أوروبية أخرى.

ففي الثاني من تشرين الثاني/نوفمبر، تعرضت متاجر في تسع دول أوروبية أخرى على الأقل لما يشتبه بأنه هجوم إلكتروني استهدف أنظمة التجميد لديها.

واعتبر محللون أن الهجوم السيبراني الذي استهدف ثلاجات في متاجر كبرى في فرنسا وحمّلت باريس إيران مسؤوليته، يمثل فصلاً جديداً في حملة تشنها طهران ضد الولايات المتحدة، بعدما اتّسع نطاقها إلى الأراضي الأوروبية.

رحلات جوية وقطاعات أخرى

أتت هذه التطورات وسط سلسلة من التهديدات بوجود قنابل شهدتها دول أوروبية خلال الأسابيع الأخيرة، وطالت منشآت وقطاعات مختلفة، من بينها المتاجر الكبرى وحركة الطيران ومؤسسات إعلامية في إيرلندا وبريطانيا وبلغاريا وبنوك الدم.

وتسببت البلاغات في تحويل مسارات طائرات وإجبار أخرى على الهبوط في مطارات بديلة، إلى جانب استدعاء مقاتلات عسكرية لاعتراض بعض الرحلات ومرافقتها، وإخضاع طائرات أخرى لعمليات تفتيش أمنية.

"من الواضح أنّنا أمام موجة"

يؤكّد المحلّل الجيوسياسي ميشال فياض لـ"النهار" أنّه "من الواضح أنّنا أمام موجة"، مستنداً إلى اتّساع نطاق الاستهداف خلال أيام قليلة: من عشرات الرحلات الجوية، خصوصاً رحلات شركات الطيران منخفضة التكلفة، إلى وسائل الإعلام، ثم المدارس، التي تجاوز عدد المستهدف منها 300 في إيطاليا وحدها.

ويقول فياض: "لم يُعثر على أيّ قنبلة في أيّ مكان، وجميع التهديدات تصل عبر البريد الإلكتروني. إرسالها لا يكلّف شيئاً تقريباً، لكنّها تستنفر الجميع".

ويرى أنّ الأهداف المحتملة مألوفة في مثل هذه الحالات، وفي مقدّمها "إجبار السلطات على الاستجابة المتواصلة لاختبار قدرتها على التحمّل، ونشر شيء من الخوف والإرهاق في الحياة اليومية للناس، والتسبّب، في الوقت نفسه، بهدر الوقت والمال". ويضيف أنّ البعض يرى فيها أيضاً، في السياق الراهن، رسالة غير مباشرة.

و"ميخائيل أندروبوف"، تُستخدم "لتضليل مسار "Male State" لكنّ اتّساع الموجة لا يتيح حتى الآن الجزم بهوية مدبّريها. ويوضح فياض أنّ الأسماء التي تُوقَّع بها الرسائل، مثل "التحقيق عمداً"، مؤكّداً: "لا نملك حتى الآن تحديداً واضحاً للجهة المسؤولة".

وفي تقييمه للعبء الأمني، يقول فياض إنّ "كلّ إنذار يُعامل على أنّه تهديد حقيقي"، مستحضراً ما قد تستدعيه الاستجابة من مقاتلات وفرق تفكيك متفجّرات وعمليات إجلاء وتنسيق بين الدول. ويحذّر من أنّ تكرار الإنذارات يضع الأجهزة أمام خطر الاستنزاف أو إبطاء عمل المنظومة أكثر من اللازم، مشيراً إلى أنّ الأوروبيين يناقشون هذه المسألة بالفعل في مشاوراتهم الداخلية.